

أخرى لما نشر ويمكن إرسالها بالبريد أو الفاكس «جدة» ص ب: 13443 - الرمز 21493 - فاكس - 6696100

غايته إبطال الكتاب والسنة

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

وتكلم بلفظه له معنيان: معنى صحيح ومراده باطل، فهذا من الإجمال في اللفظ. وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان، هو حق من أحدهما، وباطل من الآخر، فيوهم إرادة الوجه الصحيح، ويكون مراده باطل، فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة، والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهانا مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟ مثال يوضح ذلك: مما انتقده الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قضية التحكيم. وقد استدلووا على قولهم بإبطال التحكيم بقول الله تعالى: «إِنَّ الْحَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ» قالوا: إن الله نفى أن يكون لغيره حكم، لا يجوز تحكيم الرجال في شرع الله، ومن حكم الرجال كفر. وهذا الاستدلال منهم ظاهر أنه صحيح، لأن الله يقول: «إِنَّ الْحَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ» لكن هذه الآية مبينة في آيات أخرى قضى الله فيها أن الرجال يحكمون في قضايا، فإذا حكموا في هذه القضايا فإن ذلك التحكيم من جعل الحكم لله وحده لأنه هو الذي أمر بذلك. قال تعالى في جزاء الصيد في الحرم: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوُو عَدْلٍ مِنْكُمْ» فحكمهم حكم من الله. وقال تعالى في الزوجين إذا اختصما: «فابعدوا حكما من أهله وحكما من أهلها».

فهكذا أهل الباطل إنما يؤتون من استدلالهم العوجاء البعيدة عن مقاصد الشريعة. فالإجمال مطيتهم التي يركبون في بيداء باطلهم، وزادهم الذي يقرون به ضيفهم. ■

بأسلافهم من قبل. والألفاظ المجملة يطلقها المحق والمبطل، فإذا طلب التبيين ظهر المحق من المبطل. وقد أجاد العلامة ابن القيم الجوزية - رحمه الله رحمة واسعة - في الحديث عن الإجمال عند أهل الأهواء، وما باعته؟ وما هدفه؟ «إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات، إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال محتملة تحتمل معاني متعددة، ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى، والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وبباطل، فما فيها من الحق يقل من لم يحط بها علما ما فيها من الباطل لأجل الاشتباه والالتباس، ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء، وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع كلها، فإن البدعة لو كانت باطلا محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها، ولو كانت حقاً محضاً لم تكن بدعة، وكانت موافقة للسنة، ولكنها تشمل على حق وباطل، ويلبس فيها الحق بالباطل كما قال تعالى: «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمائه، ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس: وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق،

□□ إن ما يميز أهل السنة والجماعة في طرح القضايا الشرعية: وضوح الأسلوب والفكرة، وسهولة الألفاظ، لأنهم يلتزمون أسلوب الشرع المطهر، ويطرحون قضاياهم. فليس عندهم دخيل على ذلك من فلسفة أو منطق مضموم، وأيضاً فإن قضاياهم لا تثير أى نوع من أنواع البلبلة في المجتمع إذ هي قضايا الإسلام المنصوصة في الكتاب والسنة وهي محل إجماع المجتمع المسلم السني السلفي، أيضاً هم لا ينطوون على فكر شاذ أو مبدأ مخيف ينحى أهله إلى التستر أو التلبيس.. أما أهل الأهواء والبدع وأولئك الذين ينحرفون مع تيارات فكرية تجمع لفيها من البدع والأهواء: فلا يسعهم إلا تعقيد الألفاظ. ولقد تفتن أولو العلم إلى هذه السمة التي تدر بها أهل الباطل، فكشفوا سياسيتهم هذه، وأبطلوا طريقتهم هذه. فالإمام أحمد - رحمه الله تعالى - يقول في وصف أهل الأهواء والبدع: «يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم».

والمتشابه: هو الذي أشكل معناه ولم يبين مغزاه كالجمل من الألفاظ ونحوه. وقد دفعهم إلى ذلك: أن الإجمال والإطلاق فيما يستحق التفصيل والتبيين من أوسع الأبواب التي يلجون منها إلى باطلهم، لأن غاية ما هم عليه: إبطال الكتاب والسنة، فلا يستطيعون التصريح بذلك فيعدلون إلى التلميح والإيهام الذي عن طريقه يصلون إلى بث شبههم. وفي الوقت نفسه يأمنون على أنفسهم خشية أن يفعل بهم ما فعل

دورهم للإعلام في قراءة التاريخ

علامات الطريق

في الصحف والمجلات والإذاعات والمرئية أن أصبح الشخص متابع شخص

□□ يتصف القرن الميلادي العشرون بأنه قرن المتغيرات، لم تكد تستقر فيه أحوال الأمم على طريق واحد. وإنما تنتقل من طريق إلى آخر طبقاً للأحوال الاجتماعية والاقتصادية فيها، والعقيدة مأخوذة في الحساب، كانت في أول الحساب، لأن الاستعمارية منذ نهاية القرن التاسع عشر

الأول. ثم إن كتاب الله تعالى ينادينا نحن المسلمين فيقول: «وإذا سألتموهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن»، وكان ذلك في سياق الحديث عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم فغيرهن من باب أولى.

أما ما يترتب على العلاقة المحرمة بين رجل وامرأة - وخصوصاً المتزوجين فلا تسأل! إنه الشتات والدمار للزوج والزوجة والأولاد من بنين وبنات. أسأل الله الكريم أن يحفظنا ويحفظ إخواننا المسلمين من مضلات الفتن وأن يقي

عها من غلت في سنن الله ل - كل شركله قلاء فقهوا الحكمة يقرؤون. التاريخ م بين صل